حقوق المرأة عند ابن رشد

د.هناء إنعام أمين محمد*

● المقـدمة

المنزلة الرفيعة للمرأة في الدين الإسـلامي لم تأت من فراغ بل لكونها تُعد شريكة الرجـل في هـذه الحياة لما لها مـن الحقوق والواجبـات ، فالكون ومنـذُ خلق البشر مخلـوق من الذكـر والإنثى كما في قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِـكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْـكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [1] ، ولا حيـاة بدونها ، فهذه الإنسـانة المكرمة عند الباري عز وجـل ، لو ننظر لوضعها في وقتنا الحاضر ونتسـاءل هل تم انصافها ؟ أم مازالت تُعاني من مآسي الجاهلية، والتسـلُط الذكـوري القبـلي عليهـا ، ففي هـذا البحـث المتواضع نقلـب صفحات الماضي لنرى كيف كانت تعاني النسـاء ، ونسـلط الضوء على آراء لأشـهر فلاسـفة اليونـان والغربيين وفلاسـفة المسـلمين وبالاخص ابن رشـد الذي يـدور موضوع البحـث حول آرائه الثاقبـة والمحورية في دفاعه وانصافه للمـرأة، فهو من المؤيدين لحقوق المرأة منطلقاً بفكره الفلسـفي، وقيمه الإسـلامية والإنسانية والأخلاقية ، ففـي نظـره أن حقوق المرأة شيء مشروع ، وهذه القضيـة لاتخالف الشرع ، وربط قضيـة المـرأة بقضية فلسـفية تربوية وإصلاحيـة ، ولا يخفى أنّ ابن رشـد يحمل نظرة ثاقبة وقيمة علمية واسـعة في قضية مناصفة المرأة ورفع من شـأنها كونها تمثـل كل المجتمـع ، ونحن نعلم أنّ الاسـلام كـرم المرأة ، ولكن المـرأة بقيت مهانة سـواء في المجتمع الإسـلامي والمجتمع غير الإسـلامي ، وبالنسـبة لغير المسلم فإن مظاهـر الاسـلام من التديـن والحجاب والحشـمة والإلتـزام تُعد رمـزاً للإضطهاد

* جامعة كركوك :كلية التربية / للعلوم الإنسانية

والحرمان ، فضلاً عن سوء معاملتها كما نبينها في البحث وخير دليل على هذه المسألة عندما تم طرد كل الفتيات المحجبات من المدارس الفرنسية ، في محاربة الحجاب وعدها من أصحاب رموز الإضطهاد ، وبالتالي حرمت أي فتاة مرتدية الحجاب من حقها في التعليم في وقت يتمتع كل من الديانات الأخرى ، وحتى الملحدون بحقهم في التعليم ، وبسب سوء الفهم لفكرة الحجاب والإسلام ، وماتعانيه المرأة في كافة المجتمعات سواء العربية والإسلامية أم في المجتمعات الغربية من الإضطهاد والتمييز، ومن خلال هذا البحث نوضح الطريقة التي اتبعها ابن رشد في دفاعه عن حقوق المرأة ، والتي كانت في نظره مسلوبة ، بياناً لآرائه من خلال شرحه وتوضيحه لكتاب جمهورية أفلاطون ، وافلاطون :هو فيلسوف يوناني حيث وظف ابن رشد افكار افلاطون للوصول لهدفه ، والمعروف عن ابن رشد أنه الشارح للفيلسوف اليوناني ارسطو ، ولكن اختياره كتاب افلاطون واعجابه الشديد بجمهورية افلاطون كانت له اسباب عديدة منها ،أنه كان يرى من خلال هذا الكتاب بأنه يستطيع ان ينتقد الظواهر السلبية التي تعانيها المجتمعات العربية والإسلامية ، وخاصة وضع المرأة ، فإبن رشد انتقد المجتمع بكتاب افلاطون ، وبين اهمية دور المرأة في المجتمع وفي كافة المجالات ، والتي سوف نوضحها في المبحث الثاني من هذا البحث ، وايضاً يتناول البحث بعض آراء الفلاسفة والمفكرين حول المرأة ،و وضع المرأة في المجتمعات القديمة ، كيف كانت ، هل كانت داخل المفهوم الصحيح للمجتمع اي أن تكون مساوية للرجل في جميع الأعمال ، أم كانت خارج المجتمع ، ونقصد بخارج أُطر المجتمع بأنها تميزت عن الرجال وهذه الميزة تحمل إعتباريين الأول الاحترام والتقدير ، والثاني الاشمئزاز والإحتقار فإن كانت في نظرهم لها من التقدير والاحترام وبالتالي فهي تمثل كل المجتمع لما تحمل من المنزلة العالية من الاحترام والتقدير والتعامل الصحيح حتى عدها قارورة كما وصفها سيد الخلق محمد صل الله عليه واله وسلم وهذه المنزلة الصحيحة والكريمة لها ، أما اذا كانت نظرتهم لها مبنية على إشمئزاز واحتقار ، فهي خارج أُطُر المجتمع ، وعلى هذا الأساس يدور البحث في مبحثين : المبحث الأول وفيه المرأة في الجاهلية وفي المجتمعات القديمة وفي وقتنا المعاصر ، اما المبحث الثاني : المرأة في الإسلام ابن رشد أنموذجاً.

الباحثة

المبحث الأول /المرأة في الجاهلية

عاش العرب في الجزيرة العربية وكانوا يجاورون في جنوب الجزيرة وهي نصرانية، و في غربها إمبراطورية الروم و هي نصرانية، و في شمالها الفرس و هم مجوس، و في غير ذلك الهند و مصر و هما وثنيتان و في أرضهم طوائف من اليهود، و هم أعني العرب مع ذلك وثنيون يعيش أغلبهم عيشة القبائل، و هذا كله هو الذي أوجد لهم مجتمعاً همجيا

بدويا فيه أخلاط من المجتمعات اليهودية و النصرانية و المجوسية و هم سكارى جهالتهم، قال تعالى: «وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ». (٢)

و قد كانت العشائر و هم البدو على ما لهم من خساسة العيش و دناءته يعيشون بالغزوات و شن الغارات و اختطاف كل ما في أيدي الآخرين من متاع أو عرض فلا أمن بينهم و لا أمانة، و لا سلم و لا سلامة، و الأمر إلى من غلب و الملك لمن وضع عليه يده .

وهذا حال المجتمع واذا اردنا ان نصنفهم الى الرجال والنساء والاطفال فإن صفة الرجال يتمثل بينهم بسفك الدماء و الحمية الجاهلية و الكبر و الغرور و اتباع الظالمين و هضم حقوق المظلومين و التعادي و التنافس و القمار و شرب الخمر و الزنا و أكل الميتة و الدم و حشف التمر.

و أما النساء فهن كن محرومات من مقومات المجتمع الإنساني لا يملكن من أنفسهن إرادة و لا من أعمالهن عملا و لا يملكن ميراثا ، و يتزوج بهن الرجال من غير تحديد بحد كما عند اليهود و بعض الوثنية ،ومع ذلك فقد كن يتبرجن بالزينة ، ويدعون من أحببن إلى أنفسهن و فشا فيهن الزنا و السفاح حتى في المحصنات المزوجات منهن، و قد قيل في بروزهن أنهن ربما كن يأتين بالحج عاريات.

و أما الأولاد فكانوا ينسبون إلى الآباء لكنهم لا يورثون صغاراً و يذهب الكبار بالميراث و من الميراث زوجة المتوفى، و يحرم الصغار ذكورا و إناثا و النساء.

غير أن المتوفى لو ترك صغيراً ورثه لكن الأقوياء يتولون أمر اليتيم و يأكلون ماله، و لو كان اليتيم بنتا تزوجوها و أكلوا مالها ثم طلقوها و خلوا سبيلها فلا مال تقتات به و لا راغب في نكاحها ينفق عليها و الابتلاء بأمر الأيتام من أكثر الحوادث المبتلى بها بينهم لمكان دوام الحروب والغزوات والغارات فبالطبع كان القتل شائعا بينهم.

وكان من شقاء أولادهم أن بلادهم الخربة وأراضيهم القفار البائرة كان يسرع الجدب والقحط إليها فكان الرجل يقتل أولاده خشية الإملاق(٣) قال تعالى : « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»(٤)،و كانوا يئدون البنات «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ»(٥) .

وأد البنات :

اما اشد مظالم النساء فكانت تبدأ بالوأد أي مشياً بِثِقَل. والموءودة من هذا، لأنَّها تُدفَن حيّة، فهي تُثْقَل بالتُّراب الذي يعلوها. وَأَدَها يَئِدُها وَأْداً (٦). هذه الظاهرة هي أشد ألما ومأساةً ، يذكرون أنهم كانوا يحفرون حفرة، فإذا ولدت الحامل بنتًا ولم يشأ أهلها الاحتفاظ بها رموا بها في الحفرة، أو أنهم كانوا يقولون للأم بأن تهيئ ابنتها للوأد وذلك بتطييبها وتزيينها. فإذا زينت وطيبت، أخذها أبوها إلى حفرة يكون قد احتفرها، فيدفعها فيها، ويهيل عليها التراب حتى تستوي الحفرة بالأرض ،

وذكـر أيضًا، أن بعضهم كان يغرقها، أو يقوم بذبحهـا، ليتخلص بهذه الطـرق منها ، وذكر أن الرجـل منهم كان إذا وَلـدتَ له بنت، فأرادَ أن يسـتحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتـى إذا كانت سداسـية فيقول لأمها: طيّبيهـا وزيّنيهـا حتـى أذهب بهـا إحماتها، وقـد حفـر لها بـئرًا في الصحـراء فيبلـغ بها البـئر، فيقول لها انظري فيهـا ثم يدفعها من خلفها ويَهيلُ عليها التراب، حتى تستوي البئرُ بالأرض. وروي عن ابن عباس: أنه قال: كانت الحامل إذا قربت ولادتها حفرت فمخضت على رأس تلـك الحفرة، فإذا ولدت بنتًا رمت بها في الحفـرة وردت التراب عليهـا، وإذا ولدت ولدًا حبسته، ومنه قول الراجز:

سـميتها إذ ولـدت تمـوت ... والقـبر صهرٌ

ضامن زميّـتُ الزميـت: الوقور.وفاعل العمل هـو «الوائـد» والبنـت المدفونـة وهـي حيـة «الموؤودة»، والعادة «الوأد».ورد أن «قيس بن عاصـم» التميمي، جـاء إلى النبـي، فقال: إني وأدت ثمانـي بنـات في الجاهلية. قـال: فأعتق عـن كل واحـدة منهـن بدنـة ، أو: فأعتق عن كل واحـدة منهن رقبة،ويذكـر الأخباريون أن «الوأد كان مسـتعملًا في قبائـل العرب قاطبة، فـكان يسـتعمله واحـد ويتركه عـشرة فجاء الإسـلام، وقـد قل ذلك فيها إلا مـن بني تميم، فإنهم تزايـد فيهم ذلك قبيل الإسـلام. وقبيلة كنـدة وقيـس وهذيل وأسـد وبكر ابـن وائل مـن القبائل التـي عرف فيها الـوأد، وخزاعة، وكنانة، ومضر، وأشـدهم في هـذا تميم زعموا خوف القهـر عليهم، وطمع غير الأكفاء فيهن، وذكر بعض أهل الأخبار أن الوأد كان في تميم، منهم انتقل إلى غيرهم ، وقيل: إنه كان في تميم، وقيس، وأسد، وهذيل، وبكر بن وائل، وهم من مضر [٧] ،وايضاً من المظاهر الجاهلية المعضل والظهار ،والمُعْضِلات: الشدائد، ويقال: عضّلتُ عليه، أي ضيَّقتُ في أمره. وعَضَلْتُ المرأةَ عَضْلاً، وعَضَّلْتُهـا تعضيـلاً، إذا منعتهـا مـن التزوُّج ظُلمـاً[٨]. قال اللـه تعالى: «فَـلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ» ، أي تحبِسُوهنّ [٩].

هـو تشـبيه زوجته، أو ما عبر بـه عنها، أو جزء شـائع منها، بعضو يحرم نظره إليه من أعضاء محارمه، نسـباً أو رضاعاً، كأمه وابنته وأخته[١٠] ،ولما جاء الإسلام حرَّم كثيراً من هذه السـنن ، التي لم يكـن أهل الجاهليـة يرونها تنـافي العدالة. وقد ورد أنَّ (كبشـة بنت معن بـن عاصم) امـرأة (أبي قيس بن الأسـلت) انطلقت إلى الرسـول فقالت : « إن أبا قيس قد هلـك ، وإنَّ ابنه من خيار الحمى قد خطبني». فسكت الرسـول (ص) [١١] ثم نزلت الآية «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَـاءِ» [١٢] ، فهي أول امرأة حرمت على ابن زوجها [١٣].

روي عـن ابن عباس أنه قال: (إذا مات الرجل وترك جاريـة ، القى عليها حميمه ثوبه ولده ، فيمنعها من الناس ، فإن كانت جميلة تزوجها. وإن كانـت قبيحة حبسـها حتى تموت) [١٤] ، وظل هذا شـأنهم إلى أن نـزل الوحي بتحريم ذلك قـال تعالى: « وَلا تَنكِحُوا مَـا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّـنَ النِّسَـاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَـلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَـةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً» [١٥].

هذا الظلم الفادح الذي كان ينزل بالمرأة بسبب ضعفها ، وبسـبب عرف الجاهليـة في حقها ،

وأبشع العادات وأفظعها ، عادة وأد البنات التي تميَّز بها عرب الجاهلية ، وعدُّوها من المكرمات وكان من أبغض الأشياء عند الرجل أن يبشر بالأنثى قال تعالى :«وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ»[١٦].

و أما وضع السياسة والدولة بينهم فأطراف شبه الجزيرة وإن كانت ربما فيها ملك من الملوك تحت حماية أقوى الجيران وأقربها كإيران لنواحي الشمال ، والروم لنواحي الغرب والحبشة لنواحي الجنوب، إلا أن قرى الأوساط كمكة و يثرب و الطائف وغيرها كانت تعيش في وضع أشبه بالجمهورية ، و العشائر في البدو بل حتى في داخل القرى كانت تدار بحكومة يتمثل بالرؤساء والشيوخ، وربما تبدل الوضع بالسلطنة.

وكانت المرأة العربية في الجاهلية ، أحط من أي سلعة فهي لا ترث وليس لها حق المطالبة ، لأنها لا تذود عن الحمى في الحرب ، وهي عاشت بهذا الحال الى ظهور الإسلام ، و ليس إلا إشارة منه إلى أن الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم، و المسيطر عليهم في كل شيء الباطل و سفر الرأي دون الحق، و كذلك كانوا على ما يقصه القرآن من شؤونهم بهذا إشارة واضحة لتفشي ظاهرة الفساد ونظام الغاب على كل مسار الحياة واكثر المتضررين في هذا الجانب هي المرأة ، ويشير سبحانه وتعالى لمفهوم الجاهلية بشكل عام ، حيث تشكل المرأة جزءاً من مفهوم الجاهلية العرب قبل الاسلام [١٧].

كما في قوله تعالى : « يظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ»[١٨]، و قال: «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» [١٩]، و قال: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ»: - [٢٠]، و قال: «وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»: [٢١].

فالمرأة إذن ولدت في مجتمع يسيطر فيه القوي وليس لها اي حقوق سواء من قبل الاب او من قبل الزوج ، وزواجها يرجع إلى أمر وليها ، وليس لها حق الاعتراض ولا المشورة حتى أن الولد يمنع أرملة أبيه من الزواج حتى تعطيه جميع ما أخذت من ميراث أبيه ، هذا إذ لم يضع ثوبه عليها قائلاً : ورثتها كما ورثت مال أبي.

فإذا أراد أن يتزوجها ـ تزوجها هو بغير مهر ، أو زوجها لغيره وتسلم هو مهرها ، ومن جملة قولهم للعروس عند زفافها ، اذهبي فإنك تلدين الأعداء وتدنين البعداء.

والعرب مثل غيرهم من الشعوب القديمة ، كانوا يفرحون إذا ولد لهم ولد ،وأيضا القول بالزواج المشترك عندهم يتزوج الأخوة إمراة واحدة فمن دخل منهم اليها أولاً ترك عصاه بالباب ، والليل خاص بأكبرهم وهو شيخهم وهم يأتون أمهاتهم ، ومن تزوج من غير عائلته عوقب بالموت [٢٢] .

وعرفت المرأة عندهم بالمكر والخديعة. إذ كان في وسعها استدراج الرجل والمكر به. وهم يتمثلون بمكر «الزبّاء». واستدراجها «جذيمة الأبرش» إليها، ثم فتكها به. على نحو ما ورد من قصص عنها في كتب أهل الأخبار. غير أنهم يروون في الوقت نفسه قصة «قصيرة» معها، وكيف تمكن من الأخذ بثأره منها، في حيلة ومكر ومكيدة، حتى فتك بها في قصة من قصص المكر والخديعة، ضرب بها المثل وعُدَّت

المـرأة كالحيّــة في المكر، ونظــر الرجل إلى رأي المرأة على أن فيه وهنًــا وضعفًا وأنه دون رأيه بكثير، وتصور أن مقاييس الحكم عندها، دون مقاييســه في الدقة والضبط، ولهذا رأى العرب أن مــن الحمــق الأخذ بــرأي المــرأة. فكانوا إذا أرادوا ضرب المثــل بضعــف رأي وخطله قالوا عنه: رأي النساء و رأي نساء وقالوا: شاوروهن وخالفوهن، لما عرف عن المرأة من تأثر بأحكام العاطفــة عندها. حتى ذهــب البعض إلى عدم وجود رأي للمرأة[٢٣] ، ولهذا قالوا: يقال للرجل «الفنــد» إذا خرف وخف عقله لهرم أو مرض، (فند) الفَنَــدُ الخَرَفُ وإنكار العقل من الهَرَم أو المَــرضِ وقد يســتعمل في غــير الكِبَر وأَصله في الكبر وقد أَفند قال قــد عَرَّضَتْ أَرْوَى بِقَوْلٍ إِفْنــاد إنما أَراد بقَوْلٍ ذي إِفناد وقَوْلٍ فيه إِفناد وشيخ مُفْنِدٌ ولا يقال للأُنثى عجوز مُفْنِدَة لأَنها لــم تكن ذات رأْيٍ في شــبابها فَتُفَنَّــدَ في كِبَرها والفَنَــدُ الخطأُ في الــرأْي والقــول وأَفْنَده خطَّأَ رَأْيَــه وفي التنزيــل العزيز حكايــة عن يعقوب عليه الســلام لولا أَن تُفَنِّدُونِ قال الفراء يقول لولا أَن تُكَذِّبونــي وتُعَجِّزُوني وتُضَعِّفُوني ابن الأَعرابــي فَنَّدَ رأْيــه إِذا ضَعَّفَه والتَّفْنيــدُ اللَّوْمُ وتضعيفُ الرأْي الفــراء المُفَنَّدُ الضعيفُ الرأْي وإِن كان قويَّ الجسم والمُفَنَّدُ الضعيفُ الجسم وإِن كان رأْيــه ســديداً قال والمفنــد الضعيف الــرأْي والجســم معاً وفَنَّــده عَجَّــزه وأَضْعَفَه وروى شــمر في حديــث واثلــة بن الأَســقع أَنه قــال خرج رســول اللــه صلى الله عليه وســلم فقــال أَتزعمون أَنِّي مــن آخِرِكم وفاةً ؟ أَلا إِني مــن أَوَّلِكم وفاةً تتبعونني أَفْناداً يُهْلِكُ بعضُكم بعضاً قوله تتبعونني أَفناداً يضرِبُ[٢٤].

وقد يستعمل في غير الكبر وأصله في الكبر. ولا يقال «عجوز مفندة، لأنها لم تكن في شــبيبتها ذات رأي أبــدًا فتفند في كبرها. وفي الكشــاف: ولذا لم يقل للمرأة مفندة لأنها لا رأي لها حتى يضعف. قال شــيخنا: ولا وجه لقول الســمين إنــه غريب،. ثم قال: ولعــل وجهه أنّ لها عقلًا وإن كان ناقصًا يشــتد نقصه بكبر السن»[٢٥].

ومــن حــق الرجــل في الجاهلية أن يتــزوج ما يشــاء من النســاء من غير تحديد ولاحصر. إذ لم تحدد شرائعهم للرجــال عدد ما يتزوجونه من نسائهم ، فهذا هو الهرج الغريب والعجيب الذي كان يبرز في كل عدة معدودة منهم بلون، و يظهر في كل ناحية من أرض شــبه الجزيرة في شــكل مع الرســوم العجيبــة و الاعتقادات الخرافية الدائرة بينهم، و إضافةً الى ذلك بلاء الأميــة ، و فقــدان التعليــم و التعلم في بلادهم ، فضــلا عن العشــائر و القبائــل. و جميع ما ذكرناه مــن أحوالهم و أعمالهــم و العادات و الرســوم الدائرة بينهم مما يســتفاد من سياق الآيات القرآنية و الخطابات التي تخاطبهم بها أوضح استفادة، فتدبر في المقاصد التي ترومها الآيات و البيانات التــي تلقيها إليهم بمكة أولا ثم بعد ظهور الإســلام و قوتــه بالمدينة ثانيا، و في الأوصــاف التــي تصفهــم بهــا، و الأمور التي تذمها منهم و تلومهــم عليها، و النواهي المتوجهة إليهم في شدتها و ضعفها، وإذا تأملنا كل ذلك نجد صحة ما ذكرناه، على أن التاريخ يذكر جميع ذلك ، و يتعرض من تفاصيلها ما لــم نذكره لإجمــال الآيات الكريمــة و إيجازها

القول فيه.

«وأوجز كلمة و أوفاها لإفادة جمل هذه المعاني ما سمى القرآن هذا العهد بعهد الجاهلية فقد أجمل في معناها جميع هذه التفاصيل ، وهذا حال عالم العرب ذلك اليوم ، وقد اقتسمت الطبقة المحكومة أيضا على حسب قوتها في السطوة و الجدة فيما بينهم نظير الاقتسام الأول و الناس على دين ملوكهم إلى طبقتي الأغنياء المترفين و الضعفاء و العجزة و العبيد، و كذا إلى رب البيت و مربوبيه من النساء و الأولاد، و كذا إلى الرجال المالكين لحرية الإرادة و العمل في جميع شؤون الحياة و النساء المحرومات من جميع ذلك التابعات للرجال محضا الخادمات لهم في ما أرادوه منهن من غير استقلال و لو يسيرا»[٢٦].

و كذا قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» [٢٧]

وقوله في ما وصى به التزوج بالإماء و الفتيات: «بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»[٢٨] ، وقوله تعالى «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ»[٢٩]، إلى غير ذلك من الآيات.

وبهذا إتصف وضع المجتمع الإنساني يومئذ بعهد الجاهلية بعدما انغمست الناس على الباطل و سلطة الفساد و الظلم عليهم في جميع شؤون الحياة.

المرأة بين الماضي والحاضر

قبل التطرق الى وضع المرأة في المجتمعات القديمة لابد من بيان إن المرأة في عصرنا الحاضر وحتى قبل الألفية الثالثة لم تأخذ حقها في المجتمع كعنصر فعال ، وانما تعرضت الى كثير من المآسي والمحن على الرغم من ظهور عدد كبير من المناصرين لقضيتها، ففي أوروبا وامريكا تشير الإحصائيات من حالات القتل والإغتصاب والتشرد والبيع التي كان يتعرض لها عدد كبير من نساء المجتمع الغربي والسبب كما يُشير الفيلسوف ميل[٣٠] بأنه لايمكن إقناع الناس بتغيير مشاعرهم المتأصلة في أعماق نفوسهم والتي تتعلق بالعادات والتقاليد القديمة ، ويُشير أيضا بأن تحرر المرأة أشبه بتحرر الزنوج وقضية المرأة اشد عوراً وعمقاً من قضية الزنوج ، والكثير فسر تحرير المرأة في أوروبا بتحرر الزنوج في امريكا وأوروبا، ولأن الكثير من النساء لايقبلن بالإهانة وبالوضع الذي انحدرت اليه النساء حول العالم ، فهناك عدد كبير لايقبلن بهذا الوضع وعندما اتيح للنساء أن تعبرن عن مشاعرهن بالكتابة سجل عدد متزايد منهن احتجاجات، بل لقد تقدم للبرلمان الانكليزي عدد كبير من النساء للسماح لهن بالإشتراك في الإقتراع العام [٣١].

فمسألة الحرية والتحصر لاتكفي، فلو كان كافياً فلماذا المرأة في أمريكا وأوروبا وفي كندا لاتجرؤ ان تخرج وحدها ليلاً أو تسير في أماكن خالية ولو كان التعليم هو الحل فلماذا حالات

الاغتصـاب تحدث في جامعات امريكية وغيرها مـن الجامعـات في أوروبا وكنـدا ، وفي أماكن العمل وان مرتكبـي هذه الجرائم هم من اكثر الشرائـع تعليماً هـم من اسـاتذة الجامعات ، وحتى أعضاء في مجلس الشيوخ ، وايضا قضاة في المحاكـم العليا ، ولو تسـاءلنا عـن إجابات شـافية لمعالجة هذه الظواهر نجد إجاباتها في ديننا الإسـلامي حين أمر بغض البصر والعفة وأمر المؤمنات ان يدنين بحجابهن على جيوبهن قـال تعالى «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَـا يَصْنَعُـونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَـاتِ يَغْضُضْنَ مِـنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُـنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُـنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَـا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمرِهِنَّ عَـلَى جُيُوبِهِـنَّ» (٣٢)فالنـص القرآنـي يوضح قضية العفة وكيف تحمي المرأة ، وايضاً تحمي الرجل ولكن المرأة بشكل الخاص ، ولا يختلف الحال ايضاً بالنسبة للبلاد العربية والإسلامية حيث انتـشر فيه الكثير مـن الانحلال الخلقي والفسـاد والبعد عن المفاهيم الصحيحة للدين الإسلامي .

المرأة في العصور السالفة :

المـرأة في المجتمعات البدائيـة تؤخذ بالقوة أو يبيعهـا والدها لمن يشـاء فما زال للأب في كثير من المجتمعات حق التصرف في ابنته بتزويجها لمن يـتراءى لـه دون اعتبار لرغبتهـا، والحق ان قوانـين الزواج لم تكـن منصفة للمرأة على الاطـلاق ، فهـي اذا تزوجـت حرمـت من حق التملـك ، لأن ماتملكـه ولـو كان آل اليهـا عن طريـق المـيراث يـؤول الى زوجها ، وهـي اذا تركت منزل الزوجية لاتستطيع أن تأخذ شيئاً لا اطفالهـا ولا أي شيء مما كانت تملكه ، كما ان المجتمع قد انكر عليها اي مصير آخر سوى أن تكون خادمة لشـخص مستبد ، بل لايسمح لهـا القانـون بالقيـام بتجربة الزواج سـوى مـرة واحـدة ، ان بعـض قوانين الـرق تجعل في اسـتطاعة العبد ان يجبر سـيده قانونا على بيعه اذا ما تعرض لظروف معينة مثل اسـاءة اسـتخدام السـلطة ، ولكن مهما بلغت إساءة اسـتخدام الزوج لسـلطته ، فضلاً عن خيانته الزوجية لها فإن الزوجة في إنجلترا لاتسـتطيع ان تتخلص من معذبها .

ووضـع المـرأة قد نشـأ منـذ البدايـات الأولى للمجتمع البـشري ففي فجـر التاريخ وجدت المرأة نفسـها في حالة العبوديـة لرجل ما ربما بسبب ضعف قواها البدنية أو بسبب القوانين ونظم السياسة ، والواقع ان الناس لاتغره سوى النزر اليسـير عن مدى سـيطرة قانـون القوة او قانون الغـاب بوصفه القاعـدة التي كانت معترفا بها للسـلوك العام طوال القسم الأخير مـن تاريخ الجنس البـشري ، ولم يكن يخجل من هذا القانون حتى ارسـطو المعلم الأول قد وضع نظرية شهيرة عن الرق تؤيد هذا الوضع السيء للعلاقات الإنسانية ، واذا كان الرجل قد مارس قوته البدنية لإشباع حاجاته ، ولتحقيق مصالحه الخاصة فقد مارسها ايضا مع النساء فكان خطف النسـاء يُعبر عن شجاعة نادرة ، كمـا جرت العادة في بعض المجتمعات البدائية ان يقـوم العريـس بخطف العروسـة لإظهار هـذه الشـجاعة النادرة ، كما جـرت العادة في بعـض المجتمعـات البدائيـة (٣٣) أمـا في بلاد

الفارس وهم الذيـن قبضوا على ناصية الحكم في كثير من البلاد وسـنوا القوانـين والأنظمة ، لم يكـن وضع المرأة عندهم أحسـن مما كانت عليه وفي بلاد النيل والبلاد الصينية كانت المرأة مهانة، يقـول الدكتور محمود نجـم ابادي في كتاب (الاسـلام وتنظيـم الأسرة) :نلاحظ أن قوانـين زرادشـت ، كانت جائـرة وظالمة بحق المرأة ، فإنهـا كانت تعاقبها أشـد العقوبة إذا صدر عنها أقل خطأ ، او هفوة ، بعكس الرجل فإنها قد أطلقت له جميع الصلاحيات يسرح ، ويمرح ، وليس من رقيب عليه[٣٤].

فهو له مطلق الحرية لأنه رجل ولكن الحساب والعقـاب لا يكـون إلا عـلى المـرأة ! ويقـول ايضـاً: كان أتباع زرادشـت يمقتون النسـاء ، وحالما كانـت تتجمع لدى الرجـل براهين على عـدم إخـلاص الزوجـة ، كان لا مفـر لها من الانتحـار. وقد ظل هـذا القانون سـارياً حتى عهـد الاكاديـين ، وفي عهد الساسـانيين خفَّف هـذا القانـون ، بحيث صـارت المرأة تُسـجن جـزاء عدم إخلاصها أول مرة ، حتى إذا كررت عملهـا ، صار لا مفر لها مـن الانتحار ويقول ايضـاً : بينمـا كان يحـق للرجـل مـن أتبـاع زرادشـت أن يتزوج من امرأة غير زرادشـتية فإنـه لم يكن يحق للمـرأة أن تتزوج من رجل غـير زرادشـتي وهـذا القانون على المـرأة كما أسـلفنا فقط ، ناهيك عن الاضطهاد والحرمان وأمـا الرجل فله الحريـة في التصرف على هواه وهـو المالـك لأنه رجل. [٣٥] ،اضـف الى ذلك إن الرجـال لايريدون أن تكون المرأة المرتبطة بهم مجـرد عبد بـل تراهم يرغبـون أن تكون عبداً بإرادتهـا ورغبتهـا وليس بالاكـراه ، ومن ثم فقد اسـتخدموا كافة الوسائل لإستعباد عقول النسـاء ، ومـن هنا لعبـت التربيـة دورا بارزا لتحقيـق هذا الغرض ، وهكذا تنشـأ المرأة على أن المثل الاعلى لشخصيتها هو النقيض المباشر لشخصية الرجل ، فإذا كانت للرجل ارادة حرة وقدرة على ضبط النفس فإن المرأة ليسـت لها هـذه الخصـال ، بل هـي تتميز عـلى النقيض بالخضوع والاستسـلام والطاعة لأوامر الرجل وسـيطرته ، فجميع القواعد المقررة في المجتمع الأخلاقيـة والإجتماعيـة والتربويـة تؤكـد لنا ان واجـب النسـاء بـل وطبيعتهن ان يعشـن للآخرين وأن ينكرن انفسـهن انكاراً تاماً وان تتجـه عواطفهن نحو الرجـال الذين يرتبطن بهـم او نحو الأطفال ، ومعنى ذلك ان العادات والتقاليد لعبت الدور الأساسي في تشكيل الواقع الراهن للمرأة [٣٦].

في الحضارة الهندوسية لم يكن للمرأة أي حق وفق قانـون مانو تنص « المـرأة ليس لها حق طوال حياتها ان تقوم بأي عمل وفق مشيئتها ورغباتها حتى لو كان ذلك من الأمور الداخلية لبيتها» وتؤكد المادة (١٤٨) ان المرأة تظل تابعة للرجل في بداية حياتها لأبيها ، ومن ثم لزوجها وإذا مات الزوج تتبع ابناءها ، واذا لم يكن لها أبناء فلعشيرتها الأقربين أو للأعمام[٣٧] .

في الحضـارة الرومانيـة فـإن الـزوج يكـون حاكمـاً مطلقاً على زوجتـه واولاده وان يوصي بما يشـاء ويبيع ويبتاع ممن يشـاء ، وهذا ما اسموه بالحقوق الخاصة ، واصبح في القانون الرومانـي الزوج هو سـيد زوجتـه ، وابتدعوا قوانين تجعل المرأة تحت تصرف ابيها وزوجها والشريعـة اليونانية : يحدثنا التأريخ عنهم أن

المرأة كانت من الناحية الاجتماعية محرومة من الثقافة، لا تغادر البيت محتقرة حتى أسموها رجساً من عمل الشيطان ، أما على صعيد القانون ، فكانت كسقط المتاع، هذه مكانتها في أثينا وسائر مدن اليونان. ومعظم الفلاسفة بأستثناء افلاطون وحسب الفكر اليوناني فإن الرجل يعقد على الرجل عقد شراء وله حق طلاقها متى شاء ، فمعظم النساء في المدن اليونانية كن في مقام وضيع في المجتمع [٣٨].

وأما في اسبارطة فقد منحوها شيئاً من المزايا، وما كان ذلك حباً بها،وانما حصيلة الوضع الحربي الذي ساد المدينة، ومع هذا كان أرسطو يشجب على أهل اسبارطة ويعزو سقوطها إلى هذه الحرية والحقوق . ونجد فقط الفيلسوف افلاطون الذي أنصف المرأة ورفع من قيمتها داخل المجتمع وأعطاها مكانها ، واستعان ابن رشد بكتاب افلاطون ووضح وجهة نظر افلاطون ووجهة نظره من خلال تفسير وتوضيح المراد من كلام أفلاطون .

في الديانتين اليهودية والمسيحية:

فإن المرأة أيضا كانت منبوذة ، فقد كانت بعض الطوائف اليهودية والتي غُرزت فيه كُره النساء واستعمالهن للخدمة فقط ، فقد كانت البنت تعتبر في مرتبة الخدم ، وكان لأبيها الحق في بيعها قاصرة ، وكانت لاترث الإ اذا لم تكن لأبيها ذرية من البنين أو مايتبرعه لها في حياته ، كانت المرأة تعتبر لعنة لأنها أغوت آدم ، وعندما يصيبها الحيض لايجالسونها ولايؤاكلونها ، ولاتلمس الوعاء حتى لاتنجس ، وكان بعضهم ينصب للحائض خيمة ويضع أمامها خبزاً وماءً ، ويجعلها في هذه الخيمة حتى تطهر ، اما في المسيحية فهم ايضاً اعتبروا المرأة المسؤولة عن انتشار الفساد والإنحلال الأخلاقي داخل المجتمع ، ورأوا أن الزواج منها دنس ويجب الإبتعاد عنها ، وان الاعزب عند الله أكرم من المتزوج وأعلنوا انها من باب الشيطان ، فالدين النصراني المحرف والذي ينتمي اليه العالم الغربي يرى ان المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور .[٣٩]

«أما العالم المحيط بالجزيرة العربية في ذلك اليوم من الروم و الفرس و الحبشة و الهند و غيرهم وايضاً من أهل الكتاب أعني اليهود و النصارى و من يلحق بهم فقد كانت مجتمعاتهم تدار بالأهواء الاستبدادية و التحكمات الفردية من الملوك و الرؤساء و الحكام و العمال فكانت مقتسمة طبعا إلى طبقتين طبقة حاكمة فعالة لما تشاء تعبث بالنفس و العرض و المال، و طبقة محكومة مستعبدة مستذلة لا أمن لها في مال و عرض و نفس، و لا حرية إرادة إلا ما وافق من يفوقها، و قد استمالت الطبقة الحاكمة علماء الدين و حملة الشرع و ألتفت بهم، و أخذت مجامع قلوب العامة و أفكارهم بأيديهم فكانت بالحقيقة هي الحاكمة في دين الناس و دنياهم تحكم في دين الناس كيفما أرادت بلسان العلماء و أقلامهم و في دنياهم بالسوط والسيف» [٤٠].

المرأة في المجتمع الإسلامي

قبل الخوض في مسار الحضارة الإسلامية ، وخاصة في عصر صدر الإسلام العصر الذهبي

للأمم جمعاء لبيان مكانة المرأة المسلمة لابد من الإشارة الى أن القرآن الكريم وضح بعض المسائل تتعلق بالمرأة في عصور قبل الإسلام، وهذه الاشارة تدل على أهمية الموضوع كما في قصة مريم إبنة عمران (عليها سلام) في قوله تعالى: «اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» [٤١] وقصة آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون ،قوله تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» [٤٢] وأيضا قصة نبي الله داود عليه السلام قَالَ:«قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ»[٤٣] فعجل داود (عليه السلام) على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ولم يسأل المدعى البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئته رسم حكم لا ما ذهبتم إليه ألا تسمع قول الله تعالى يقول: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق إلى آخر الاية فقيل يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا قال الرضا عليه السلام إن المرأة في أيام داود (عليه السلام) كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا فأول من أباح الله تعالى أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود (عليه السلام) فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شق على الناس من قبل اوريا [٤٤]، ويؤكد القرآن الكريم بأن الارض للصالحين والطيبين من عباده قال تعالى :«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [٤٥]، و قال تعالى: «وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»[٤٦].

ومنذ ظهور الاسلام ورجال القريش رفضت الدعوة المحمدية استكبارا وتعنتا الى أن أشرقت الدنيا بنور الإسلام وانفجر نوره يبدد ملامح الظلام، ونالت المرأة قسطها الوافر من الحرية والكرامة والعزة، وأصبحت مكملاً للنوع الانساني، كالرجل، وانهما جزءان يكمل الواحد منهما الآخر ومتساويان في الحقوق والواجبات، حتى أضحت المرأة ريحانة لا قهرمانة. فلقد جعل الإسلام للمرأة حقوقها واشركها كعضو كامل في المجتمع البشري،وأنقذها من الأسر ، وجعل لها حرية الإرادة والعمل وحقا في الميراث، فهي ترث من أبيها وأمها وأخيها وبعلها وعمها وخالها، وجعل لعملها احتراما وقيمة ذاتية، ولها الحق من ابداء رأيها والمطالبة بحقوقها، ولا يحق للرجل أن يستعبدها أو يذلها أو يتجاوز على حقوقها وشخصيتها . [٤٧] ولم يميز الإسلام الحنيف بين الانثى والذكر في الحفاوة والوصاية، فعن ابن عباس (رض): ان رسول الله (ص) قال : من كانت له انثى، فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها أدخله الله الجنة [٤٨]:(طلب العلم

فريضة على كل مسلم ومسلمة) [٤٩] ، وساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في مجال العمل والوفاء دون ان يجعل تفاوتاً بين الجنسين، قال تعالى:« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [٥٠] فإنهما متساويان من حيث تعلق الإرادة ، فيما تحتاج اليه البنية الانسانيةكالأكل أو الشرب وغيرهما من لوازم البقاء ، وقد قال تعالى :{بعضكم من بعض} . [٥١] ، وأما الأحكام المشتركة والمختصة، فهي تشارك الرجل في جميع الأحكام العبادية والحقوق الاجتماعية، فلها أن تستقل فيما يستقل الرجل من غير فرق في إرث ولا كسب ولا معاملة ولا تعليم وتعلم ولا اقتناء حق ولا دفاع عن حق وغير ذلك إلا في موارد تقتضي طباعها ذلك .ولذلك فرق الإسلام بينها في الوظائف والتكاليف العامة الاجتماعية التي يرتبط قوامها بأحد الأمرين أعني التعقل والإحساس ، فخصّ الولاية والقضاء والقتال بالرجال لإحتياجها المبرم بالتعقل والحياة التعقلية، انما هي للرجل دون المرأة، وخص حضانة الاطفال وتربيتهم وتدبير المنزل بالمرأة، وجعل نفقتها على الرجل وجبر له ذلك بالسهمين بالإرث، والعمل الصالح يشمل كل تصرف جيد وحسن من أقوال وأفعال، فللمرأة أن تعمل والعمل مباح لها، وليس للإسلام فيه الحكم الذي [٥٢] على الرجل والمرأة على حد سواء، وان خروج المرأة للمسجد أو التعلم أو لأي عمل شريف ومقدس كالطب أو التدريس ليس موطن خلاف بين فقهائنا الأجلاء، شريطة ان لايستدعي خروجها ان تخرج عن معالم العفة والوقار .

إن رسالة المرأة في نظر الإسلام هي إعداد الأجيال الصاعدة، وغرس الخصال الحميدة في نفوسهم، وزرع المثل والقيم العليا والاخلاق الرفيعة، ولا عجب في ذلك لان حضن الأم أكبر مدرسة فعلية في بناء الأسرة وتكوين الشخصية، كما يوضح النص الكريم «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا». [٥٣].. قوله تعالى:« مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ [٥٤]..» وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا «[٥٥] ... لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا». [٥٦].. وقوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا.[٥٧].. وقوله « فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ». [٥٨]

فكانت السيدة خديجة عليها السلام هي

المسلمة الأولى والمؤمنة الأولى التي أحنت برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقدمت الدعم المادي للرسالة الجديدة ، وعاشت معه أياماً صعبة تحملت فيها ماجرى على المسلمين من تعذيب واضطهاد على يد المشركين ، وذاقت الم الجوع والحرمان وهي الثرية في شعب ابي طالب حتى قضت نحبها في عام سماه الرسول صلى الله عليه واله وسلم بعام الحزن ، وكان يذكرها كثيرا ويعرف بمكانتها في نفسه ، فقد قال صلى الله عليه واله وسلم عنها في رده على زوجته عائشة التي انكرت عليه هذا الذكر الكثير للسيدة خذيجة عليها السلام بالقول : وهل كانت الا عجوزا بدلك الله خيرا منها فقال صلى الله عليه واله وسلم [٥٩]، ولم يكتف الاسلام بذلك ، بل رفع من شأن المرأة ، وساوي بينها وبين الرجل في كثير من شؤون الحياة. وماروي في الحديث عن دور النساء وفضلهن ومكانتهن كثير ومنها ما أخرجه النسائي والحاكم من حديث أنس جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال إن الله يقرأ على خديجة السلام فقالت إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وفي صحيح البخاري عن علي رفعه خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة ويفسر المراد به ما أخرجه بن عبد البر في ترجمة فاطمة عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه و سلم عاد فاطمة وهي وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية قالت إني لوجعة وإنه ليزيد ما بي مالي طعام آكله فقال يا بنية ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها فعلى هذا مريم خير نساء الأمة الماضية وخديجة خير نساء الأمة الكائنة ويحمل قصة فاطمة إن ثبتت على أحد أمرين إما التفرقة بين السيادة والخيرية وإما أن يكون ذلك بالنسبة إلى من وجد من النساء حين ذكر قصة فاطمة وقد أثنى النبي صلى الله عليه و سلم على خديجة ما لم يثن على غيرها وذلك في حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها فذكرها يوما من الأيام فأخذتني الغيرة فقلت هل كانت إلا عجوزا قد أبدلك الله خيرا منها فغضب ثم قال لا والله ما أبدلني الله خيرا منها آمنت إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء قالت عائشة فقلت في نفسي لا أذكرها بعدها بسبة أبدا أخرجه أبو عمر أيضا رويناه في كتاب الذرية الطاهرة للدولابي من طريق وائل بن أبي داود عن عبد الله البهي عن عائشة وفي الصحيح عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا ذبح الشاة يقول أرسلوا إلى أصدقاء خديجة فقال فذكرت له يوما فقال إني لأحب حبيبها قال بن إسحاق كانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد وكانت خديجة وزيد صدقا على الإسلام وكان يسكن إليها وقال غيره ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح وقيل بأربع وقيل بخمس وقالت عائشة ماتت قبل أن تفرض الصلاة يعني قبل أن يعرج بالنبي صلى الله عليه و سلم ويقال كان موتها في رمضان وقال الواقدي توفيت لعشر خلون

من رمضان وهي بنت خمس وستين سنة ثم أسند من حديث حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب ودفنت بالحجون ونزل النبي صلى الله عليه و سلم في حفرتها ولم تكن شرعت الصلاة على الجنائز.

وايضاً حديث عن عمر بن محمد بن حسن حدثني أبي حدثنا حفص عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه و سلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه و سلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول (إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد) [٦٠] وقال إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت :

استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه و سلم فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال (اللهم هالة) . قالت فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها (فعرف استئذان خديجة) تذكره لشبه صوتها بصوتها رضي الله عنهما . (فارتاع لذلك) تغير واهتز سرورا بذلك . وأصل ارتاع من الروع وهو الفزع وليس مرادا هنا وقد يكون المعنى تغير حزنا لتذكره فراقها . (اللهم هالة) أي اجعلها يا الله هالة أو هي هالة .(حمراء الشدقين) الشدق جانب الفم أرادت أنها عجوز كبيرة جدا قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق في فمها بياض من الأسنان وإنما حمرة اللثاث . (هلكت في الدهر) ماتت وذهبت في غابر الأيام ولم يبق لها وجود [٦١].

وتمثلت كل عصر من العصور الإسلامية بدور الكبير للمرأة ففي صدر الإسلام كانت الصدارة لخديجة بنت خويلد عليها السلام، ناصرت الرسول صلى الله عليه واله وسلم وبينا مكانتها عند الرسول صلى الله عليه واله وسلم كما أشدنا وعاشت زاهدة أما في عصر الخلافة الراشدية فقد لمع أسم الصديقة السيدة فاطمة عليها السلام فهي كما وصفها الرسول الكريم بأنها شُبيهة بسيدة بني إسرائيل ، فهذه السيدة الطاهرة الجليلة رغم المدة القصيرة التي عاشتها لكنها نقلت أعظم ملاحم الصبر والشجاعة في المطالبة بحقها وحق بيت النبوة ، وأيضا الدور الكبير للسيدة زينب حفيدة الرسول صلى الله عليه واله وسلم حينما تولت أمور العيال بعد أستشهاد إخيها الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف في كربلاء ، ومرض الامام زين العابدين ، ويظهر لنا أن نتصور ثقل المسؤولية التي حملتها عليها السلام في سفرها الطويل والذي بدأ بخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة متوجهاً الى العراق حتى عودة الركب إليها في شهر ربيع الأول ، وقد كانت مهمة جسيمة في وقت عصيب ومشحون بالتوترات وعدم الإستقرار في مكان واحد مع وجود الأعداء والحاقدين ، ويُذكر المؤرخون أنه كان في موكب السبايا مايقارب العشرين إمرأة وأكثر من هذا العدد من الأطفال ومع قطع الرؤوس وحملها على

الرمـاح امام موكب السـبايا ، وذهول الأمهات وأنـين الزوجـات والبنـات ، وفي نفـس الوقت رعاية المريض ، فقد كانت المهام قاسية وثقيلة، وايضاً خطبتها الشـهيرة في مجلس يزيد ، وقد أحدثـت خطبتها هزة في مجلـس يزيد ، وراح الناس يحدثون بالضـلال الذي غمرهم وأنهم في أي وادي يعمهون[٦١].

المرأة عند ابن رشد

آراء الفلاسـفة حـول المـرأة كانـت أغلبهـا مناهضـة للمـرأة بإسـتثناء افلاطـون ولـو ان هنـاك اختلافـاً في ترجمـة وشرح كتابـه الجمهوريـة للأفلاطـون من المنقـح الى منقح آخر فمنهم من يرى بأنه انصف المرأة وكرمها ورفع مكانها وقسـم الآخر يـرى العكس بأنه نظر الى المـرأة نظرة مسـاوية للرجل ، اي ان افلاطون بهـذا الرأي قـد ألغى مفهـوم المرأة وألغـى كيانها واحاسيسـها ، ولم يكن سـوى هـوى في نفوسـهم حاولوا دعمهـا وتأكيدها ، وهي بلا شك آراء جعلها ملكية خاصة للرجل، وهـذه الآراء كانـت نافعة ومفيدة للفيلسـوف حيـث أرضت غروره وكبريـاءه ، وربما تكون هـذه الآراء دون وعـي [٦٣]، وذلـك لأن جميـع الأوصاف التي اراد افلاطون ان تكسـبها المرأة بعد تحررها هي أوصاف رجولية كالقدرة على الحرب ، وممارسة الرياضة البدنية وهي عارية امام الرجل ، وحسـب رأي بعض الكُتاب فهو يريد ان يلغي وجودها ويريد ان يراها تختلط بالرجـال وكأنها واحد منهـم ، دون فارق بين الجنسـين وكان يدعو الى إلغاء الاسرة وإنكاره لقدسـية الزواج والمشـاعر العائلية وكان يرى افلاطون حسـب الناقل بأنـه كاره للمرأة[٦٤]، ولكـن وبحسـب المنهـج الفلسـفي لنظريـة افلاطون الاشراقية ، والتعلـم الاشراقي والذي يدعو الى الفضيلة واكتسـاب الفضائل فممكن ان نسـتبعد رأي مَنْ يـرون أن افلاطون أنكر وجود المرآة بكيانها ، وابن رشد من الفلاسفة المتبحرين للعقلية الاغريقية فهو المعروف بأنه من الشـارحين لفلاسـفة الأغريق وعلى رأسهم أرسـطو واختيـاره إفلاطون كان من اسـباب حبه الشـديد لإقامته العـدل ، وأظهاره بعض مسـائل كانت خاطئة في مجتمعه حسـب رأيه واراد توضيحها مسـارها ، ولهـذا جاء بكتاب افلاطـون وبسياسـته ولهذا ربمـا كانت من الأسـباب الرئيسـية لإختياره فلسفة افلاطون وبهذا اسـتطاع ان يوجه نقداً لاذعاً الى الحكام والسـلاطين في زمانـه . فأسـتعان بأفلاطون وبكتابـه جمهوريـة افلاطـون دون سياسـة ارسـطو ، وهـو كان معروفـا بأنـه مترجـم ودارس وشـارح وملم لأرسطو ، وربما لسبب آخر فسياسة ارسطو في نظره لم تكن متكاملة كجمهورية أفلاطون أو ربما علة ان سياسـية ارسطو لم تكن ترجمت الى العربية فأستعاض عنها بالجمهورية لأفلاطون ، وان كان قد عمل على تأويل بعض نواحي من فلسـفة افلاطون الاخلاقية والسياسـية بأسلوب الرشدية ، وهذا هو اسلوبه في كافة كتاباته [٦٥].

ومـن المواضوعات المهمة في كتاب حمهورية أفلاطـون قضية المرأة فهو يـرى بأن المجتمع اليوناني القديـم كان مجتمعاً رجولياً قبل كل شي ، وكانـت المـرأة فيه تعيش عـلى الهامش ، فهي من الوجهة الاقتصادية تعتمد على الرجل

اعتماداً تاماً ، ولم يكن يسمح لها بممارسة اي عمل مستقل ، ومن الناحية الثقافية كانت محرومة من فرص التعليم الا في حالات قليلة ، ولم يكن لها حق الاقتراع او الاشتراك في شؤون الحكم بل ان جهدها ينصرف الى الاعمال المنزلية وحدها ، وكانت حياتها العقلية محدودة للغاية ،ومن هنا فقد كان من المحال ان يجد الرجل فيها رفيقاً عقلياً بالمعنى الصحيح ، بل انهُ لم يحاول ان يمنحها فرص الترقي والنهوض بذاتها ، في هذا الجو دعا افلاطون الى مساواة المرأة بالرجل في جميع الاعمال حتى العسكرية والسياسية منها مع اختلاف في درجة اشتراكها بطبيعة الحال [٦٦]، ويؤيد ابن رشد هذا المفهوم كما جاء في الكتاب الذي ترجمه ارنست رينان المفكر الفرنسي (١٨١٣- ١٨٩٢) في كتابه ابن رشد والرشدية بنص العبارة [٦٧]:

«تختلف النساء عن الرجال في الدرجة لا في الطبع ، وهن أهل لفعل جميع مايفعل الرجال من حرب وفلسفة ونحوهما ، ولكن على درجة دون درجتهم ، ويفقهنهم في بعض الاحيان كما في الموسيقى ، وذلك مع ان كمال هذه الصناعة هو التلحين من رجل والغناء من امرأة ، ويدل على ذلك بعض أمصار أفريقية على استعدادهن الشديد للحرب ، وليس من الممتنع وصولهن الى حكم الجمهورية ، وان الإناث الكلاب تحرس القطيع كما تحرسه الذكور في هذه العبارات الإفلاطونية نرى أسلوب ابن رشد المدافع عن المرأة فهو يريد ان يوصل رسالة مفادُها بان الرجال يختلفون من حيث القدرة الجسدية وفي بعض الأعمال ولكن يتفقون مع النساء من حيث الطبع ، ويرى أن كثيراً من النساء هن أكفا في بعض الأعمال من الرجل ، وأيضا فإن الرجال يختلفون فيما بينهم ، ويستدل أفلاطون بمسألة الموسيقى وأن فن الموسيقى يمثل أحد الجوانب المهمة والترفيهيه في الحضارة اليونانية ، وأيضا إعطاء مثال للحيوان وكيف أن كلاب الانثى تحرس القطيع مثلما يحرس الذكر ، وهذه إشارة ذكية الى أن الانسان أرقى من الحيوان فإذا كان الحيوان كُفء بعمل فكيف بالمرأة وهي تمثل نصف المجتمع والكيان الأساسي للمجتمع .

يوضح ابن رشد أن النساء يمتلكن طباعاً مشابهة لطباع كل فئة من أهل المدينة ولاسيما طبقة الحراس ، وأختياره طبقة الحراس لأن مهامهم وعملهم من اصعب المهام وايضا قضية الخضوع للرجل او رب الأسرة، ويوضح أن طباعهن مختلفة عن طباع الرجال، فإذا كان الأمر الاول صح ان النساء ومن كل الطبقات متساويات مع الرجال في مايعني كل فعل وأمر ولهذا لأنعدم ان نجد بينهن نساء محاربات وحكيمات وحاكمات وماشابه ذلك، لأن الرجال غير مؤهلين لذلك ، ونحن نقول عن النساء طالما انهن والرجال من نوع واحد في مايخص الغاية القصوى من ذلك فإنهن متساويات مع الرجال بالنوع ومختلفات معهم بالدرجة فقط ، وإن هذا ليعني أن الرجل هو في معظم أفعاله أكفأ من المرأة وإن كان من غير المستحيل أن تؤدي المرأة بعض الأعمال بكفاءة أعلى ، كما هي الحال مع فن الموسيقى ، ولهذا يقال إن الألحان تكون تامة

اذا ما وضعها الرجال وأدتها النساء ، اذن فإن طباع النساء والرجال التي تبدو من نوع واحد وطبيعة واحدة بالنوع ، بهذه الحالة فهي تقود المدينة الى الفعل الواحد عينه ، ومن هنا يتضح ان النساء في هذه المدينة سوف يمارسن أعمال الرجال عينها سوى تلك التي لايقدرن عليها، ولهذا السبب فمن الواجب ان نسمي هذا النوع من الفعل افضل الانواع ، ونحن نعتقد ان النساء يُشاركن الرجال في المهن سوى انهن اضعف من ذلك ، وهذا الكلام لايُخالف حياة المسلمين في صدر الإسلام فهذه أميمة بنت القيس بن أبي الصلت القفاري تُعالج المرضى وجرحى المسلمين ، وايضا نسيبة المازنية التي دافعت عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يوم أحد وكانت تقي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حتى أصابتها جراحات كثيرة ، وأيضا كن جئن بعد معركة أحد أربع عشرة إمرأة منهن فاطمة إبنة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يحملن الطعام والشراب ويسقين الجرحى ويداوينهم ، المغازي للواقدي ، وايضا شاركت المرأة في البيعة وفي الهجرة [٦٨] ، وإن كن في بعض الفنون أكثر كفاءةً من الرجل مثل النسيج والحياكة وغير ذلك ، اما مشاركتهن في فن الحرب وماشابه ذلك فإن هذا واضح عند أهل البراري والثغور ، وبصورة مشابهة طالما أن بعض النساء ينشأن وهن على جانب كبير من الفطنة والعقل فإنه من غير المحال ان نجد بينهن حكيمات وحاكمات وماشابه ذلك ومسألة وجودهن كثيرة وعلى مر الأزمان وكثيرة بعد ظهور الإسلام من أشهرهن زينب طبيبة بني أود كانت عارفة بالأعمال الطبية ، خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات ، مشهورة بين العرب بذلك [٦٩].

وإن كان هناك من يعتقد أن هذا النوع من النساء نادر الحصول ، هنا يؤيد وجود النساء يحكمن البلاد وايضا نجد النصوص القرآنية لاتعارض هذا المفهوم ، بل بالعكس فقد أثنت النصوص الكريمة على رجاحة عقل بلقيس ملكة سبأ ، كما جاء في سورة النمل قوله تعالى:«قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ»[٧٠] ويبين النص القرآني رجاحة العقل لدى ملكة سبأ ، وكيف نظرت الى جوهر الموضوع ،وانتقدت الملوك حين يدخلون البلاد وطلبت مشورة قومها في قوله تعالى:«قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ»[٧١] فجاء ردها كما في قوله تعالى «قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ»[٧٢] وهنا أظهرت رأيها ، وإظهار الرأي بمعنى أفتت وهو قطع الأمر اي القضاء به والعزم عليه [٧٣] ، وايضا فإن النصوص القرآنية في كافة العبارات تخاطب الرجال والنساء بصيغة واحدة في الدعوة الى التوحيد وفي كافة العبادات مثل عبارة المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات في كثير من القضايا من المعاملات

والعبادات ، وايضا النص القرآني أهتم بعرض القيم الصالحة والقدوة الحسنة المتمثل بسيرة الأنبيـاء المعصومـين (عليهم السـلام) الذين هداهـم الله في قوله تعـالى :«أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّـهُ فَبِهُدَاهُـمُ اقْتَدِهِ قُلْ لا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُـوَ إِلا ذِكْرَى لِلْعَالَمِـينَ»[٧٤] ، وفي النموذج القرآني وعلى مر العصور نرى القدوة الحسنة مثلمـا أشـار الى الأنبياء أيضاً أشـار الى فضل النسـاء فالنـص القرآنـي يرفـض الطغاة في اشارات صريحة كما في قصة زوجة فرعون في قوله تعالى:«وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَـوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِـنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِـي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِـينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ » [٧٥] ووضح مكانتها من النسـاء الفاضلات ، وكذلك فضل مريم إبنة عمـران عليها السـلام التي تفردت عن ابناء جلدتها بالتقوى والعفة ، وسـبحانه وتعـالى فضلها بالعبادة ففـي قوله تعالى على لسان زكريا« يامريم أنى لك هذا»[٧٦] وأيضا في قوله تعالى:«وَاذْكُـرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّـا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَـلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَـا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا»[٧٧] فهو بهذا الـكلام يرد الحديث الاحاد (لـن يفلح قوم ولـوا أمرهم امرأة) [٧٨] حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن الحسـن عن أبي بكرة قال : لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم أيام الجمل بعدما كـدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال لما بلغ رسـول الله صلى الله عليه و سلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال (لن يفلح قـوم ولوا أمرهم امرأة) فنظرة ابن رشد مثلما قلنا تختلف فهو يرى حق المرأة بقضية المسـاواة مع الرجـل وبهذا فهو يحمل بنظره هذا الكثير من التحرر والقيم التي تتفق مـع الحياة المعاصرة مثل حـق التوريث وحق التعليم وحق العمل وأيضا مسألة وصول المرأة لرئاسـة الدولة وبهذا يختلـف مع الحديث لن يفلح قوم ولوا امرهم إمرأة .

وقيـل الحديث يوم الجمـل والتي وقعت بين الإمام علي عليه السـلام ومن معه وعائشة ومن معهـا وسـميت بذلك لأن عائشـة كانت تركب في هـودج عـلى جمل كان مرجـع الناس ورمز ارتباطهم وحوله كانوا يلتفون وعن التي تركبه يدافعون وإليه الخصم في ضرباتهم يسددون . وقـد رد الكثير من العلماء هـذا الحديث لعدة اسـباب منهـا ان راوي الحديث هـو ابو بكر الثقفي وقد جُلد بسـبب القذف ، وكيف يؤخذ بأحاديثه ، وأيضـا ان الحديث روي في معركة الجمـل ، ولاننـسى أن الخليفـة الثانـي عمـر بـن الخطاب عـين في زمن خلافته ام الشـفاء بنت عبـد الله الانصارية في سـلك القضاء على السـوق ولـو كان هذا الحديـث صحيحا لما لم يعمـل به الخليفـة الثانـي [٧٩] ، وغير ذلك من الأسـباب في حين نرى الكثير مـن النصوص ، وهناك اشـارة الى قيام الصحابية سمراء بنت نهيك الأسـدية في زمن صدر االاسـلام ببعض اعمـال المحتسـب اذ كانت تقـوم بالتجوال في الاسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، [٨٠] ونرى الفضـل الكبير لخديجة بنت خويلد على

الاسلام والمسلمين وهي من الأوائل التي دخلت الاسلام ودعمت الاسلام بكل ماتملك ، وايضا فضل زوجاته عليه افضل الصلاة وعلى اله اتم التسليم ، وفضل بنته فاطمة الزهراء عليها السلام ، الرسول صلى الله عليه واله وسلم الكثير من الأحاديث في حقها نذكر منها قوله صل الله عليه واله وسلم خير نساء العالمين اربع مريم واسيا وخذيجة وفاطمة ، وايضا قوله صلى الله عليه واله وسلم أحب أهلي الي فاطمة وغير ذلك من الأحاديث التي تبين فضلها وعفتها عليها السلام قال في حقها ابو بكر أول خليفة المسلمين (انت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة والركن الدين ولا أبعد صوابك ولا أنكر خطابك ....) [٨١]

لاسيما وأن بعض الشرائع ترفض أن تقرّ للنساء بالامامة العظمى بينما نجد شرائع اخرى على خلاف ذلك مادام وجود مثل هولاء النسوة بينهم امراً ليس بالمحال ، إذن وتوضيحاً لما قيل ، نضرب مثلاً بالكلاب ، حيث إن المشاهد أن إناث الكلاب هي التي تحرس على نحو ماتفعل الذكور من نوعها وتقاتل الضباع مثلها غير انها ولهذا فالطبيعة احياناً، مع ان ذلك نادر الوقوع ، تعطي الذكور السلاح ليقاتل به بينما تحجبه عن الانثى ، كما هي الحال مع ذكر الخنزير الوحشي ، وإذا كانت الانياب والمخالب موجودة في الذكر من الحيوانات كما هي في الانثى ، فما على الانثى الا ان تؤدي ذلك مثل الذكر [٨٢] .

ويختلف ابن رشد عن فلاسفة الاسلام وعن فلاسفة الاغريق في نظره الى المرأة فهو ينكر الفروق ويرى انها مساوية الرجل في الكفاءات الذهنية والعملية ويرى انها لاتقل كفاءة عن الرجل حتى في الحروب ، ويضيف ابن رشد قوله (لاتدعنا حالنا الإجتماعية نبصر كل مايوجد من إمكانيات في المرأة ، ويظهر أنهن لم يخلقن لغير الولادة وإرضاع الأولاد وقد قضت هذه الحال من العبودية فيهن على قدرة القيام بحلائل الاعمال ، ولذا فإننا لا نرى بيننا إمرأة مزينة بفضائل خلقية ، وتمر حياتهن كما تمر حياة النباتات ، وهن في كفالة أزواجهن انفسهم ومن هنا ايضا أتى البؤس الذي يلتهم مدننا ، وذلك لأن عدد النساء فيها ضعف عدد الرجال، ولا يستطعن كسب الحاجة بعملهن[٨٣].

وبهذا فإن ابن رشد قد رفع من شأن المرأة ووضعها في موضعها المناسب الذي لا اختلاف فيه فهو يرى أنها لا تختلف عن الرجل من حيث الفطنة والذكاء ، ومن خلال شرحه فلسفة افلاطون وضح رآيه كما كان يفعل مع ارسطو وغيره من الكتب ، وهو بهذا لايُعيب بل بالعكس يمدح وينور الدرب امام من يريد ان ينقص او يُهين هذه المخلوقة التي كرمها الباري عز وجل ورفع من شأنها ويرى أنها ليست فقط للولادة الرضاعة ولا يوضح بأن إقتصار دورها على هذا الحال هو نقصان من شأنها وإخلال لموازين الحياة ، وبهذا اختلف ابن رشد عن فلاسفة الأغريق بإستثناء أفلاطون ، فمعظم الفلاسفة كما أشرنا إتفقوا على إهانتها والتقليل من شأنها ، ربما بسبب الهيمنة الذكورية أو التعصب الفكري او قبلي او غيرها من الاسباب التي جعلتها دمية بيد سيدها او من يقوم على شأنها.

وابن رشد كثيرا مايقارن بين واقع المرأة في

زمانــه ، وبين مايريــد هو في المدينــة الفاضلة من وضع انســاني يليق بهــا ككائن لايختلف عــن الرجل بالنوع بــل بالقابلية ، ولهذا نجده شــبه المرأة في زمانه وبلاده وفي ســائر البلدان الأخــرى بــ (النبات) الــذي لايؤخذ منه ثمره، امــا عــن القــول بأنهــا لاتصلــح الا للحياكــة والنســيج والتنسيل فهو كلام لايقبله ابن رشد بــل يــرد عليه بأن المــرأة تصلح حتــى للحكم وإدارة شؤون الدولة والحرب ، وكذلك للحكمة وماشــابه من مســائل تهم تحقيــق العدالة في المجتمع ، وكأنما يتحــدى بذلك واقع ومجتمع عصره والنظرة السائدة حول المرأة والتي غالباً مايعتقدها ابن رشــد انها قــاصرة وظالمة ولذا يجب تغييرها .

كمــا ويتضح من خــلال تصفح مقالات هذا الكتــاب ان ابن رشــد كان يريد أن يقيم العدل والتوافــق والإنســجام في المدينــة ، ويحــارب الظلم والتعســف والاضطهاد الســياسي وقمع الحريــات، كما إنه بهذا دافع عــن حرية المرأة وأعطاهــا مكانتهــا الطبيعيــة في المجتمــع، منتــصرا لحقوقهــا الإجتماعيــة والتشريعيــة والسياســية مما يؤهله لأن يكــون نصيراً كبيراً لــكل دعاة الدفــاع عن حقوق المــرأة وحريتها في العــصر الحديث ، فإبن رشــد يرى أن المرأة في المجتمــع العربي الإســلامي مصابة بالقهر والظلم والتعســف ويشبهها بــ (النبات) الذي تؤخــذ منه ثماره فقــط ، وثمارها بنظر هؤلاء هــي الانجاب ولــزوم البيت والقيــام بالأعمال البسيطة لسد الحاجة الاقتصادية ، بينما يرى أن المــرأة لاتختلف عــن الرجل من حيث النوع الا انهــا مختلفــة عنــه بالكفــاءة وإذا توفرت وســائل تربوية صحيحــة في المجتمع وعوملت المرأة بحق، نتيجة تلك التربية سنجد أنه يظهر من بين النســاء من يصلح لقيادة الحكومة أو للتشريع أو للحكمــة أو للكهانة أو غيرها ، أما اذا عُطلت عن القيام بدورها فيُصاب ذلك البلد بالفقر .

تمــارس النســاء في هذة المدينة النشــاطات نفســها التي للرجال ، ويقدم ابن رشد الدليل لتوضيــح أن بإمكان النســاء إثبات دورهن في الحــروب وهو يــرى انه لايوجد هنــاك مايمنع وجــود الفلاســفة والحكماء والحــكام بينهن وقد تم رســم التناقض بــين ماتضعه القوانين لبعــض القوانــين المتعلقــة بمكانــة النســاء ، ومايؤكــد عليه بحث الحيوانــات ومن التاريخ الطبيعي تتم قيادتنا الى رؤية كيف ان المعاملة الســائدة للإناث معاملة غــير طبيعية وبما ان النساء غير متهيئات للعلاقة مع اي واحدة من الفضائل البشرية ، فإنهن يشــبهن النباتات في هذه المدن، وعن طريق تطبيق او إلغاء قابليات النساء ، يساهم الرجال في الفقر المضاعف لهذه المدن،[٨٤] وفي مدننا القائمة فإن قابلية النســاء ليســت واضحــة لأن النســاء غالبــاً مايؤخذن للإنجــاب ، ولهــذا فإنهــن يوضعــن في خدمة ازواجهــن ومــا عليهن الإ الإنجــاب والرضاعة والعنايــة بالولــد، وإن كان هــذا الأمــر يعطل أفعالهن الأخرى ، والذي يبدو للعيان أن نساء مدننــا لايصلحن لفضيلة غير هــذه وهن بذلك يشــبهن النباتات ، وكونهن عالــة على الرجال في هذه المدن جعلها فقيرة وإن النســاء في هذه المدينة يوجــدن بأكثر من الرجــال بضعفين ، وان كن معطلات عن اي عمل ضروري ســوى

القليل منه ، وهذا القليل ملزم لسد الحاجة الى المـال مثل الحياكة والنسـج وهـذه حجة بينة بنفسـها ، وهـي إذن وكما تبين لنـا أن الاناث يجب أن يُشـاركن الذكور في الحـرب والقتال وما شابه ذلك .

ومـن الملائم لنـا في اختيارهن ان تكون لهن الخصـال ذاتها التي للرجال ولـن يتم ذلك إلا اذا تعلمـن سـوية مثـل الرجال كافـة الفنون والرياضـة ، ولهـذا قال افلاطـون إنه لاخوف عليهـن وهـن يمارسـن الرياضـة ان وقفـن عاريـات مـع الرجـال طالمـا انهـن متحليات بالفضيلـة ، والآن أصبح من البين أن النسـاء يجـب أن يأخـذن مكانتهـن بين أهـل المدينة مثلهـن مثل الرجـال ، وانهن يجـب ان تكون لهن مثـل ماللرجال من درجـة وايضا في فهم عبـارة افلاطون تكرار عدد الزيجات ، وهل ان ذلك ملائم مـا ولأن هذه الزيجات إن لم يتكرر وتـرك كل رجل اعزب مع إمرأة عزباء فلابد ان يتفشى الفساد بين النسـاء ويتلاشى الحب من صدورهن [٨٥].

الخاتمة

لقـد حقق الإسـلام للمرأة أعظم المكاسـب ، وفي كافة مجالات الحيـاة ، والمرأة مثلما أشرنا في العهود السابقة من التاريخ الاسلامي كانت أكثر إطلاعاً وشمولاً على تعاليم ديننا الحنيف، وبقيـت قضية المرأة تتأرجح بين عدة مسـائل فهي بـين القيم الإسـلامية السـماوية العليا ، وبين غطرسـة الرجل وبُعده الثقـافي والديني وبـين الغزو الفكري الغربـي ، وما تحمله من المتناقضـات في جبهة الدفاع عـن المرأة ، فهي تُدافع وبشراسـة عن حقوق المرأة المسـلوبة ، وفي جبهـة أخرى نراها تنزع عن المرأة أبسـط حقوقهـا وتجعلها أداة بيد الرجال ، وتعرضها للإبتذال والإهانة والإمتهان والإفتنان .

١- اما كيف نحرر المرأة من قيودها المفروضة عليهـا فهنا نحتـاج الى مجموعة مـن الحلول والآليات التي من خلالها يمكن مساعدة المرأة لتخطي عقبة نكران الذات ويكون من خلال.

أ.الإهتمام بمسالة تعليم المرأة وتثقيفها تثقيفاً دينيـاً وإجتماعيـاً وتربويـاً ، من خـلال فتح مرأكز تثقيفية في عموم البلاد وتسـليط الإعلام لرفع واقع المرأة .

ب.ابراز المواهب الكامنة لديها .

ج. ابـراز دورها في كافة مجالات الحياة كونها تمثل نصـف المجتمع ، وهذا لايكـون الإ برفع كافـة الفروق الإجتماعية بـين الذكر والانثى ، حسـب ما تقتضيـه العقليـة وملكاتها وليس حسب الجهد الجسماني .

٢- مـن خلال عـرض واقـع المرأة المأسـاوي فنراها يصعب عليها تخطي الأزمات في وضعنا الراهن لأن مسـالك الحياة والمغريات تحد من تقدمها عقلياً ، ويجعلها ترجع الى ماكانت عليه في الأزمـان الغابـرة ، وهذا ما نلمسـه في القيم والمبـائ الغربيـة ، فالمرأة في المجتمـع الغربي تعاني الكثير والكثير مـن متاعب الحياة فهي سلعة جسدية تُشترى وتُباع وليس لها اي دور في الحياة .

٣- ثم ان تقليد المسـلمين والمسـلمات لغيرهم مـن الشـعوب والثقافـات انما هو بحـد ذاته انهـزام وخاصـة تقليد الغـرب ، ويعكس هذا التقليد التبعية الرخيصة التي أفقدت المسلمين

والمسلمات الكثير من أصالتهم الفكرية وتراثهم الاسلامي ، ويمكن معالجة هذا التقليد بنشر قيم وثقافاتنا الدينية المتمثلة بالقدوة الحسنة للنساء اللائي سطرن أروع واجمل قيم ومبادئ على مر التاريخ.

الهوامش

١- سورة الروم :الآية (٢١).
٢- سورة الأنعام: الآية (١١٦).
٣- الطباطبائي : محمد حسين ، الميزان : ، ج٤ / ١٢.
٤- سورة الأنعام :الآية (١٥١).
٥- سورة التكوير :الآية (٨).
٦- أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارون الناشر ، معجم مقاييس اللغة أبو الحسين: دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء : ٦ ، ٤ / ص ٣٤٦) .
٧- علي : الدكتور جواد (المتوفى: ١٤٠٨هـ) المفصل في التاريخ العرب قبل الاسلام الناشر: دار الساقي الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١عدد الأجزاء:٩،٢٠ ص/١٩ .
٨-الجرجاني: الشريف علي بن محمد ، التعريفات، المطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية بمصر سنة ١٣٠٦ص ٦٢.
٩- البقرة من الآية (٢٣٢).
١٠- الجرجاني: التعريفات : ص ٤٦.
١١- تخريج – مريم.
١٢- النساء (٢).
١٣- فضل الله : مريم نور الدين ، المرأة في ظل الإسلام: ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان ص ب ٩٣٧٠، ص : ١٥.
١٤- الجواهري :الشيخ حسن ، اوضاع المرأة ودورها الإجتماعي من منظور اسلامي ، مركز الأبحاث العقائدية إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤ ص ،. ب : ٣٣٣١ / ١٣٧١٨٥ : العراق . النجف الأشرف شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) ص . ب : ٧٢٩ .
١٥- النساء (٢٢) .
١٦- الزخرف (١٧).
١٧- زيدان : جرجي العرب قبل الاسلام ، مطبعة الهلال ، ط٢ ، ١٩٢٢،ص ١٣٨ .
١٨- ال عمران (١٥٤) .
١٩- المائدة(٥٠).
٢٠- الفتح من الآية (٢٦).
٢١- الاحزاب من الاية (٣٣).
٢٢- زيدان : جرجي، العرب قبل الاسلام ، ص :١٣٨ .
٢٣- علي : د. جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،٨ج / ص٢٠٩.
٢٤- ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج٣ /ص ٣٣٨.
٢٥- علي : د. جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،٨ / ٢٠٩ .
٢٦- الطباطبائي: محمد بن حسين ، الميزان :٨ج /ص ٢٢٥ وينظر: المصدر نفسه :ج٤ / ١١ص-١٣.
٢٧- الحجرات (١٣).
٢٨- النساء (٢٩).
٢٩- ال عمران (١٩٥).
٣٠- جون ستيوارت ميل (١٨٠٦- ١٨٧٣م) هو من أهم الفلاسفة الليبراليين في القرن التاسع عشر فهو من أكثر المتحمسين للحرية والمدافعين عنها ، وإن كان هذا الحماس لم يقتصر على الجانب النظري وحده والذي يمثل في كتابيه (الحرية) و(استعباد النساء) وغيرهما بل تعداه الى الجانب العملي ، عندما حاول أن يدخل معترك السياسة وانتخب عضواً في البرلمان عن الدائرة وستمنر في لندن ميل : جون ستيورات، ، جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، ترجمة وتعليق وتقديم أ.د. عبد الفتاح امام جامعة كويت ، مكتبة مدبولي – ١٩٨٨، طلعت حرب القاهرة ص:٨.
٣١- ميل : جون ستيوارت ، استعباد النساء ص:١٢-١٦ .
٣٢ - النور (٣٠،٣١).
٣٣- ميل : جون ستيوارت ، استعباد النساء ، ص: ١٢-١٦.
٣٤- فضل الله : مريم نور الدين ، المرأة في ظل الإسلام

ص:٢١.
٣٥- المصدر نفسه ، ص:٢١
٣٦- ميل : جون ستيوارت ، استعباد النساء ، ص:١٤.
٣٧- بسيوني :محمود شريف ، مدخل لدراسة القانون الأساسي ، طُبع على نفقة وزارة حقوق الإنسان ٢٠٠٥.
٣٨- سنيويوس : شارل ، تاريخ حضارات العالم ، الحضارة الفرعونية ، الأشورية ، البابلية ، الفينيقية الفرس ، اليونان ، الرومان ، ط١، ترجمة محمد كرد علي ، العالمية للكتب والنشر ٢٠١٢، الجيزة ، ص:١٧٠ -١٧١.
٣٩- المقدم : محمد احمد اسماعيل ، عودة الحجاب القسم الثاني المرأة بين تكريم الاسلام وإهانة الجاهلية، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة السعودية العاشرة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، ص ،٥٢.
٤٠- الصائغ : مجيد الحاج محمد سعيد: المرأة من المهد الى اللحد ،النجف الأشرف ، تاريخ النشر : ٢٠١٢، الناشر : دار الإسلام ، ٣ج / ٤ص.
٤١- مريم (١٧).
٤٢- التحريم (١١).
٤٣- ص (٢٤).
٤٤- الكاشاني ، تفسير الصافي :المولى محسن الملقب، الفيض «(قدس سره) المتوفي سنة ١٠٩١ هـ صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي الجزء الاول منشورات مكتبه الصدر طهران ، الطبعة الثانية ١٤١٦ المطبعة: مؤسسة الهادى - قم المقدسة الناشر: مكتبة الصدر – بطهران ج٥ /ص ٣٠٥ .
٤٥- الانبياء (١٠٥- ١٠٨).
٤٦- الانعام (١٩).
٤٧- الصائغ : مجيد الحاج محمد سعيد المرأة من المهد إلى اللحد ج٤ /ص٢.
٤٨- السجستاني : سليمان بن الأشعث الأزدي ، سنن أبي داود المكتبة العصرية سنة النشر: - رقم الطبعة: (د-ط)عدد الأجزاء: أربعة أجزاء ابواب النوم باب في فضل من أعال يتيماً ، رقم الحديث ١٥١٤٦ ، ٣/١وينظر : القاري : علي بن سلطان محمد ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، شروح الحديث، دار الفكر سنة النشر: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء: تسعة أجزاء ، كتاب الآداب باب الرحمة والشفقة على الخلق ، رقم الحديث ٤٩٧٩.
(٤٩) الحديث مشهور. رواه ابن عدي والبيهقي، عن أنس رضي الله عنه، والطبراني في الأوسط، والخطيب عن الحسين عليه السلام بن علي عليه السلام. والطبراني في الأوسط، عن ابن عباس رضي الله عنه. وتمام، عن ابن عمر. والطبراني في الكبير، عن ابن مسعود والخطيب، عن علي والطبراني في الأوسط. عن ابن عباس رضي الله عنه، والبيهقي، عن أبي سعيد.١ج/ص٥٣٧ شرح مسند أبي حنيفة ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ المحقق: الشيخ خليل محيي الدين الميس ، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م عدد الأجزاء: ،١ بيروت – لبنان.
(٥٠) النحل ، (٩٧).
٥١) آل عمران (١٩٥).
٥٢- الصائغ : مجيد الحاج محمد سعيد ، المرأة من المهد إلى اللحد ٤ج /ص٤.
٥٣- الاحزاب(١٣٥).
٥٤- غافر : (٤٠).
٥٥- الأحزاب: (٣٤).
٥٦- النساء: (٧).
٥٧- النساء : (١٩).
٥٨- البقرة، : (٢٢٩).
٥٩- العسقلاني : ابن حجر ، احمد بن علي ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : محمد علي البجاوي دار البجاوي ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٠م ، القاهرة ، ج٧ /ص ٦٠٤.
٦٠- البخاري : البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، صحيح البخاري ، الجامع الصحيح المختصر، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ط٣ ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق عدد الأجزاء : ٦مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا ،ج ٣ /ص ١٣٨٩.
٦١- أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله عنها رقم ،٢٤٣٧
٦٢- كفاح حداد ، تقديم محمد علي الحلو ، نساء الطفوف رقم الإيداع دار الكتب والوثائق _ وزارة

الثقافة العراقية ، كربلاء – العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية الثقافية ، ط١، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م ، ص :٨٧ .

٦٣- إمام: عبد الفتاح إمام ، المرأة وافلاطون جامعة الكويت، مكتبة مدبولي ص :٩٠وينظر: المنياوي: احمد ، جمهورية أفلاطون ، دار الكتاب العربي ، دمشق، ٢٠١٠.

٦٤- زكريا: د.فؤاد ، جمهورية افلاطون ، منتدى سور الأزبكية ،الناشر دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ٠٥٢٧٤٤٣٨-الاسكندرية – مصر، ص: ١٠٧.

٦٥- العبيدي – الذهبي ، د.حسن مجيد ، فاطمة كاظم تلخيص السياسة لافلاطون محاورة جمهورية، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ، ص ٢٦ .

٦٦- زكريا : د.فؤاد ، جمهورية افلاطون ، منتدى السور الأزبكية دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م ، الاسكندرية ، ص: ١٠٥.

٦٧- رينان : ارنست ، نقله للعربية عادل زُعيتر،ابن رشد والرشدية ابن رشد والرشدية ، طبع بدار الأحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة،١٩٥٧.

٦٨- كفاح حداد ، تقديم محمد علي الحلو ، نساء الطفوف ، ص :٢٣.

٦٩- ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء ، طبقات الأطباء، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، المملكة العربية السعودية وزارة المعارف ، المكتبات المدرسي، ص:٣٥.

٧٠- النمل (٣٢-٣٣-٣٤).

٧١- النمل (٣٣).

٧٢- النمل(٣٤).

٧٣- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان :١٥ج /ص ١٨٤.

٧٤- الانعام (٩٠).

٧٥- التحريم (١١).

٧٦- مريم من الاية (٣٧).

٧٧- مريم (١٦-١٩).

٧٨- البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، صحيح البخاري .

٧٩- العسقلاني : ابن حجر ، احمد بن علي ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٣ /ص٩٥ .

٨٠- العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي المطبعة السلفية (د- ت) ، (د- ط) ، ج٢/ص ٣٦٦.
وينظر: عباس ، احسان ، تاريخ بلاد الشام من ماقبل الاسلام حتى العصر الاموي (عمان – ١٩٩٠) ص: ٣٥٥ .

٨١- قول ابو بكر نساء الطفوف ص٣٤.

٨٢- العبيدي – الذهبي ، د.حسن مجيد ، فاطمة كاظم تلخيص السياسة لافلاطون محاورة جمهورية ص: ١٢٥ .

٨٣- العبيدي – الذهبي ، د.حسن مجيد ، فاطمة كاظم تلخيص السياسة لافلاطون محاورة جمهورية ص : ١٧-٣٧ .

٨٤- العبيدي – الذهبي ، د.حسن مجيد ، فاطمة كاظم تلخيص السياسة لافلاطون محاورة جمهورية ص: ٥٥.

٨٥- العبيدي – الذهبي ، د.حسن مجيد ، فاطمة كاظم تلخيص السياسة لافلاطون محاورة جمهورية،ص :ص١٢٦ -١٣٠.

المصادر
القرآن الكريم

ـ ابن رشد والرشدية ارنست رينان نقله للعربية عادل زُعيتر ، القاهرة ١٩٥٧ طبع بدار الأحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

ـ استعباد النساء ، جون ستيوارت ميل ، ترجمة وتعليق وتقديم أ.د. عبد الفتاح امام جامعة الكويت ، مكتبة مدبولي – طلعت حرب القاهرة.

ـ الاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي ، / تحقيق : محمد علي البجاوي دار البجاوي ، دار النهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، ١٩٧٠م .

ـ التعريفات الشريف علي بن محمد الجرجاني، المطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية بمصر سنة ١٣٠٦

- العرب قبل الاسلام ، جرجي زيدان , مطبعة الهلال

الطبعة الثانية ، ١٩٢٢.
- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام المؤلف: الدكتور جـواد علي (المتـوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: دار السـاقي الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١عدد الأجزاء: ٢٠.
- المرأة في ظل الإسـلام : مريم نـور الدين فضل الله ، دار الزهـراء للطباعة والنشر ، بـيروت– لبنان ص ب ٩٣٧٠ .
- المرأة من المهد الى اللحد ، مجيد الحاج محمد سـعيد الصائـغ - (ج ٤ / ص ٣) ١٩٥ ، النجـف الأشرف ، تاريخ النشر : ٢٠١٢ الناشر : دار الإسلام.
- المرأة وافلاطون أ.د. إمـام عبد الفتاح إمام ، جامعة الكويت، مكتبة مدبولي ٣١٣١.
- تاريـخ بلاد الشـام من ماقبل الاسـلام حتى العصر الاموي عباس ، احسان ، (عمان – ١٩٩٠).
- تفسـير الصـافي ، تفسـير الصافي تأليف فيلسـوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره ووحيد دهره، المـولى محسـن الملقـب، « الفيض الكاشـاني «(قدس سره) المتوفي سنة ١٠٩١ هـ صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسـين الأعلمي الجزء الاول منشورات مكتبه الصدر طهران ، الطبعة الثانية ١٤١٦ المطبعة: مؤسسـة الهادى - قم المقدسة الناشر: مكتبة الصدر – بطهران.
- الطباطبائي :محمد حسين الطباطبائي ، الميزان .
- تلخيـص السياسـة لافلاطون محـاورة جمهورية ، دار الطليعة للطباعـة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م بيروت – لبنان.
- جمهورية افلاطون دراسـة وترجمة د. فؤاد زكريا ، منتدى سور الأزبكية ،الناشر دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ٥٢٧٤٤٣٨-الاسكندرية – مصر.
- جمهورية افلاطـون المدينة الفاضلة احمد المنياري، دار الكتـاب العربـي ، دمشـق – القاهـرة ، المراجعة اللغوية والتدقيق طه عبد الرؤوف سـعد ،رقم الإيداع بـدار الكتـب المصريـة ٧- ٥٣٣-٣٧٦-٩٧٧-٩٧٨ ، الطبعة الأولى ٢٠١٠.
- سـمط النجـوم العـوالي في ابنـاء الاوائـل والتوالي ، العصامي ، عبد الملك بن حسـين بـن عبد الملك المكي ، (المطبعة السلفية د-ت ، د- م).
- صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابـن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق عدد الأجزاء: ٦مع الكتاب تعليق د. مصطفى ديب البغا.
- عودة الحجاب القسم الثاني المرأة بين تكريم الاسلام وإهانة الجاهلية ، جمع وترتيب محمد احمد اسماعيل المقـدم دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة السـعودية العاشرة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- عيون الأنباء / طبقات الأطباء ، ابن ابي اصيبعة، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، المملكة العربية السـعودية ، وزارة المعارف ، المكتبات المدرسية.
- لسان العرب - (ج ٣ / : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى عدد الأجزاء : ١٥.
- مدخـل لدراسـة القانون الأسـاسي ، محمود شريف بسـيوني ، ، طُبع عـلى نفقة وزارة حقوق الإنسـان ، ٢٠٠٥.
- معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء:٦ .
- نسـاء الطفـوف ، كفاح حـداد ، تقديـم محمد علي الحلـو ، رقـم الإيـداع دار الكتـب والوثائـق _ وزارة الثقافة العراقية ، كربلاء – العتبة الحسـينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٣٢-٢٠١١م .

Women's rights according to Ibn Rushd

By: Dr. Hanna Inaam Ameen Mohammed
The College of Education for Humanities/ University of Kirkuk

Abstract

In this research, the researcher turns the pages of the past to learn about the situation of women and how women have been suffering since the pre–Islamic era and religions that preceded Islam and then their fairness in the Islamic religion, and sheds light on the opinions of the most famous Greek and Western philosophers and Muslim philosophers, especially Ibn Rushd, whose subject of research revolves around his insightful and pivotal views. In his defense and fairness to women, he is a supporter of women's rights based on his philosophical thought, and his Islamic, human and moral values, in his view, women's rights are a legitimate thing, and this issue does not contradict the Sharia, and linking the issue of women to a philosophical, educational and reforming issue, and it is no secret that Ibn Rushd holds an insight and wide scientific value in the issue of women's equality and raises her status as she represents the whole of society, The researcher indicated that Islam honored women, but women remained humiliated both in the Islamic and non–Islamic society at the present time, in Western societies suffering from persecution and discrimination, and through this research, the method followed by Ibn Rushd in his defense of women's rights, which in his view was stolen , a statement of his views through his explanation and clarification of the book Plato's Republic, and Plato: He is a Greek philosopher where Ibn Rushd employed his ideas to reach his goal.